هكذا فرض الأمر الواقع على الاحتلال فإذا بعدة قاعات قد جُهزت للدراسة، وبعد فترة جهزت عدة قاعات أخرى ثم دفعة ثالثة وبات واضحاً أننا قد أصبحنا في غنى عن معرشات سعف النخيل والخيام، كل ذلك كان يزيد إبرهيم في عيني وفي قلبي عظمة وسمواً وحباً.

كان إبراهيم يدرس ومتفوقاً في دراسته، ويزاول نشاطه الطلابي ويحتل بين زملائه موقعاً مرموقاً كقيادي في جماعته، وفوق كل ذلك كان يزاول أعمال البناء التي يكتسب من ورائها المال الذي يكفيه للمصروف، ولم يقف الأمر عند ذلك بل إنه في أحد الأيام ونحن جلوس في البيت في إحدى الأمسيات توجه إلى أمي قائلاً: أريد أن اقترح أمراً ولا أريد أن تزعلي مني، فقالت: أنت تعرف أني لا أزعل منك وأنا أعرف أنك لا تقول ما يسبب زعلي، فقال: ولكن يبدو أنني هذه المرة الأولى أفعل ذلك فأرجو أن تسامحيني، نظرت إليه أمي بدهشة واستغراب وتساءلت: ما الأمر يا إبراهيم؟

فأجاب وهو يمد يده في جيبه ويخرج رزمة من النقود: أريد أن أشارك في مصروف الدار، فأنا الآن رجل وأكسب الكثير من المال ولا بد أن أشارك في المصروف ويكفي أنكم...صرخت أمي مقاطعة: إبراهيم ماذا جرى لك؟ هل جننت؟ فتمتم إبراهيم: يا مرة عمي أنا الآن...صرخت أمي مرة أخرى: لا أنت الآن ولا غيره...دعك من هذا الكلام الفارغ، وإذا كان لديك نقود فائضة فهاتها أدخرها لك فقد تلزمك غداً أو بعد غد، وعلى كل حال ستلزمنا حين نزوجك بعد تخرجك من الجامعة، ثم بدأت تحدثه بحنو: كلما زاد معك قرش هاته لأدخره لك سوف يلزمك، سوف يلزمك يا إبراهيم .

ويبدو أن الرفض لم يرقه فكنت أراه كلما مرت عدة أيام يعود للبيت وقد حمل ظرفاً أو كيساً مملوءاً بالمواد الغذائية أو الفواكه أو الخضراوات أو الحلويات، يحضرها للبيت كنوع من المشاركة، فتنظر إليه أمي نظرة إكبار واحترام وهي تتمتم: آه ماذا أفعل معك يا إبراهيم، الله يرضى عليك.

المقاومة المسلحة تقلصت إلى حد بعيد، وشاع المثل (كل موتة يهودي) يحدث كذا، للتدليل على ندرة حدوث ذلك الشيء أو انعدامه، ليس فقط الموت بين الأعداء تقلص، بل أي عمل مقاوم، تقلصت مظاهر الاستنفار العسكري، تقلص عدد الدوريات التي تجوب الشوارع، نادراً جداً ما كان يفرض حظر التجول، حظر التجول الليلي رُفع، سمح للناس بالتواجد على شاطئ البحر ليلاً في العديد من المناطق.